الألتراس قادم

لا يجوز نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو نسخ مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو بطريقة إلكترونية أو بالتصوير أو ترجمته إلى أية لغة أخرى دون الحصول على موافقة الناشر مقدمًا.

All Rights Reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior written permission of Bibliomania Ltd.

書誌事項

- **الكتاب: الألتراس قادم**
- **المؤلف: عبد الله أبو سنينة**
- **نوع العمل: رواية**
- **الطبعة الأولى 1440 هـ - 2019 م - القاهرة**
- **الناشر: ببلومانيا للنشر والتوزيع – مصر**

- **رقم الإيداع : 14959 / 2019**
- **الترقيم الدولي (ISBN): 978-977-6607-96-5**

- تنسيق وإخراج: فريق إعداد ببلومانيا
- **الغلاف والرسومات: محمد نعيم**
- المدير العام: جمال سليمان
- العنوان: 27 شارع جمال الدين دويدار من عباس العقاد – مدينة نصر - القاهرة
  38 شارع عمر المختار – الأميرية – القاهرة
- تليفاكس: 0020226061014
- محمول: 00201208868826 – 00201065534541 – 00201210826415
- صفحة الدار على موقع فيسبوك: https://www.facebook.com/bibliomania.eg/
- الموقع الإلكتروني: www.ebibliomania.com

كل ما ورد في هذا الكتاب من أخبار وأحداث وآراء يعبر فقط عن رأي الكاتب، ولا يعبر بالضرورة عن رأي الناشر، ودون أدنى مسؤولية على دار ببلومانيا للنشر والتوزيع

الألتراس قادم

عبد اللّه أبو سنينة

الظهور الأول لشخصية "مورو"

رسم: محمد نعيم

رواية

عبد اللّه أبو سنينة

مانبلو
للنشر
والتوزيع

الألتراس قادم

عبد اللّه أبو سنينة

الظهور الأول لشخصية "مورو"

رسم: محمد نعيم

ببلومانيا
للنشر والتوزيع

رواية

الألتراس قادم

عبد الله أبو سنينة

لمن أدرك أن الصداقة هي أفضل نتيجة ممكنة لمباراة رياضية.

"وجود شعار الفريق على يسار الصدر – عند القلب – ليس صدفة."

- إميليو سالفاتوري

تنويه

هذا العمل مبني على "تكوين" الجزء الأول من سلسلة الألتراس التي نشرها عبد الله أبو سنينة إلكترونيًا عام 2015، والتي تدور حول اتحاد روابط مشجعي أندية كرة القدم للدفاع عن اللعبة بعد الكشف عن مؤامرة كبيرة. ولرغبة أبو سنينة بنشر سلسلة خاصة بشخصية "مورو" بالتعاون مع الفنان محمد نعيم مستقبلًا، ينشر أبو سنينة هذا العمل بالتعاون مع نعيم الذي رسم شخصية "مورو" والذي سيكون محور سلسلة قادمة من كتابة أبو سنينة ورسم نعيم.

لم أتقبل يومًا فكرة ارتداء اللون ذاته الذي يرتديه خصمنا التقليدي. لكن يومها فعلنا ذلك كراهية لا طوعًا؛ فالجميع امتلأ بالدماء، صُبغت أقمشة ملابسنا به، وتحولت ألوان قمصاننا إلى الأحمر رغم أن فريقنا يلبس الأبيض والأسود ويرتدي الخصم الأزرق السماوي. لكن يومها توحدنا بارتداء قميص موحد اللون، لون الدم.

تهاطل الدم حولي وفوقي كالمطر، وتهاطلت الأسئلة داخل رأسي. بالحديث عن الرؤوس. أسبق لك أن أمسكت رأسًا تخرج منه الجمجمة من الجبهة مغطية الوجه بالدماء والعظم المتهشم؟ تصرخ للحياة أن تعود، أو للموت أن يهرب، ولكن لا أحد يسمع، رغم أنك بين أكثر من خمسين ألفًا!

أبيض وأسود هو لون قميص فريقنا، لكن في ذلك اليوم تحول إلى الأحمر. كانت الدماء في كل مكان. الجميع يتدافع، يتقاتل، ويهرب. كانت الأقدام الهاربة تضرب الفراغات بين المقاعد البلاستيكية للملعب كعصي طبال فكانت بعض قطرات الدم تعلق على قاع حذاء الهارب، تتشبث بها، ولا تفلت إلّا عندما يركض لخطوات أخرى لتطير إلى هارب آخر.

كيف دخلت العصي والدبسات والشفرات إلى الملعب؟!

أين قوات الأمن؟!

نعم، صحيح!!

كانوا هناك أمامي، يساعدون بالتقتيل!

من الواجب أن يُبّح صوت مشجع كرة القدم في الملعب تشجيعًا لفريقه، لكن ليس لسبب آخر، خاصة إن كان ذلك السبب هو الصراخ بسبب

رؤية جمجمة صديقك المفضل ترقد بين يديك كرضيع لا حيلة له. إميليو سالفاتوري، صديقي ورئيس ألتراس مشجعي فريقنا، قُتل يومها بالملعب. ربما كان ذلك هو المكان الذي ودّ الموت به، لكن ليس بتلك الطريقة.

تبدأ أغاني الألتراس قبل المباراة بساعات، وعلى طول الطريق نحو الملعب، أو المقبرة في ذلك اليوم.

"نحن الأبيض والأسود..

أبيض لعبنا..

نظيف كالثلج..

أما الأسود..

مصير من يلاعبنا..

لا نرضى بغير الفوز..

لا نرضى بغير الفوز..

فلون الفوز أبيض وأسود..."

حملت إميليو على أكتافي نقود الآلاف المؤلفة من جمهور فريقنا. رغم أن مورو بجثته العملاقة كان يصر على أن يكون هو من يحمل قائد الألتراس.

رافقت الطبول حناجرنا الصادحة لدعم الفريق الذي ننتمي إليه. لا يوجد جائزة موسيقية يمكن أن توفي جمهور فريق كرة قدم حقه. التشجيع ليس موسيقى ولا أغاني، هو قُداس مولود جديد وترنيمة موت في الوقت نفسه.

على المضيف أن يحترم الضيف، لكن ليس بكرة القدم. رأينا الجماهير القليلة للفريق الزائر على مشارف أبواب جماهير الضيف تحاول استفزازنا بأغانيهم وأهازيجهم.

"المعشب الأخضر ساحة للقتال..

وفريقنا لا يعرف المحال..

نحن كالسماء فوق الجميع..

لا يعلو علينا أحد..

نحن كالسمااااء فوق الجميع.."

كان لا بد من مناوشات بين الجماهير رغم أننا لا نحبذ أبدًا أن تحصل، على الأقل قبل المباراة. من المعلومات الخاطئة عن كرة القدم أن المباراة تستمر لتسعين دقيقة، فالحقيقة أنها تستمر أكثر من ذلك. أهازيج

المشجعين قبل وخلال وبعد المباراة، تصاريح اللاعبين والمدربين، توقعات وتحليلات المتابعين، مكاتب المراهنات، و و و ... كلها مباراة كرة قدم.

كانت كل التوقعات تصب لصالح فريقنا الذي كان بعيدًا في الصدارة، على عكس الفريق المنافس الذي كان يصارع الهبوط. لكن المسألة لم تكن فقط مسألة جدول الترتيب العام، فالمباراة كانت ديربي. وعندما يلتقي فريقان من المدينة نفسها تتكوّن بطولة خاصة، بغض النظر عن الترتيب العام للبطولة العامة.

يتسع ملعبنا لأكثر من خمسين ألفًا لكنه امتلأ عن آخره قبل صافرة الحكم بأكثر من ساعتين. إميليو، ظهره للملعب ووجهه للجمهور، يقودهم في الحرب. أن تكون قائد ألتراس فريقك قد يحرمك من رؤية اللعب;

فاهتمامك الأكبر يكون منصبًا على توزيع النوتات الموسيقية على الموسيقيين. إميليو، كان الأفضل بذلك، حتى باعتراف الفرق المنافسة ولهذا أطلق عليه لقب "المايسترو".

بسبب مشاكل والدة إميليو مع والده تولت هي لوحدها رعايته. لكن بعد وفاتها وهو لا يزال طفلًا، ظل يتنقل بين دور الرعاية لسنوات عدة، فلم يستطع تكوين صداقات لوقت طويل. العائلة الوحيدة التي حظي بها حسب قوله، كانت الجماهير.

لم أعلم أبدًا سبب مشاكل إميليو العائلية، ولم نناقش هذا الموضوع إلا مرة واحدة فقط.

- لو مات.. لكان الأمر أقل صعوبة. على الأقل، لو علمت حقيقة أنه ميت.. أو حي.. وإن كان حيًا.. لم هو بعيد؟ هل تخلى

عني؟ لكن يجب أن تفهم يا لوكا.. أنا لا أكرهه.. لكن كما عبر هو نفسه برسالة لم يصلني منه غيرها.. أحيانًا كل ما يريده المرء هو أن يفهم.. وأن يعوض ما ضاع.. أتصدق أن هذه هي الرسالة الوحيدة التي وصلتني منه؟ كانت تعبر عني تمامًا مثلما عبرت عن كاتبها.. غريب!

كانت هذه من العبارات القليلة التي تفوه بها إميليو بما يتعلق بوالده. لم أناقشه بذلك الموضوع بعدها.

أتذكر في مرة من المرات حين كان لدينا مباراة خارج ملعبنا حيث لبس المضيف زيه الأساسي وكان من المفترض أن يلبس الضيف الزي الاحتياطي بسبب تشابه ألوان زيه الأساسي مع زي المضيف. كان زي الفريق المضيف هو الأبيض الكامل وتقرر قبل المباراة أن يلعب فريقنا

بالزي الأساسي. لكن قبل أن يطلق الحكم صافرة البداية، رأى أن الألوان متشابهة كثيرًا وقد تسبب لُبسًا كبيرًا على أرضية الملعب، فقام بإخبار مدير فريقنا بأنه يجب علينا ارتداء قمصان من لون آخر. هذا لم يكن بالحسبان، ففريقنا لم يجلب معه قمصانًا من لون آخر فاضطر إلى استعارة قمصان زرقاء من الفريق المنافس.

قام الجهاز الفني لفريقنا بكتابة أرقام لاعبي فريقنا على القمصان الزرقاء بواسطة الشريط اللاصق الأبيض، وقاموا بتغطية شعار النادي المنافس. أدرك جمهور فريقنا ذلك فور صعود اللاعبين على أرضية الملعب. لكن إميليو كان منهمكًا بقيادة الألتراس فلم يدر وجهه نحو الملعب طوال زمن المباراة، حتى خلال فترة الاستراحة!

عندما أطلق الحكم صافرة نهاية المباراة أدار إميليو وجهه أخيرًا ليرى فريقين، الأول بالأبيض الكامل والآخر بالأزرق. لم يجد الأبيض والأسود الذي تغنى به دومًا فتفاجأ لدرجة إنه صمت، وهو الذي لم يتوقف أبدًا عن تشجيع فريقه، إلى أن قُتل وهو يشجع.

أطلق الحكم صافرة البداية!

اشتدت أصوات الجماهير!

أكثر من مئة ألف عين تابعت الكرة كما تلاحق أنظار الشبان فتاة حسناء!

من سيكسب ودها بالنهاية؟!

"سنكتسحهم!!"

هكذا ظننا!! كان لاعبو فريقنا أشباحًا. لم يستحوذوا على الكرة، لم يحاولوا، لم يهددوا مرمى الخصم. انتهى الشوط الأول سلبيًا بكل شيء.

لم نتوقف عن التشجيع بين الشوطين رغم أن لاعبونا لم يلعبوا جيدًا. نحن لا نشجع اللعب، نحن نشجع الفريق أينما كان وفي أي وقت.

انطلق الشوط الثاني.

كان التكاسل واضحًا على لاعبينا!

وصل مهاجمونا مرمى الخصم للمرة الأولى بعد مرور أكثر من ساعة على زمن المباراة، ولم يكن الوصول بسبب سرعة أو مهارة مهاجمينا لكنه كان من خطأ فادح لحارس مرمى الفريق الخصم الذي أهدى الكرة لرأس حربتنا. كان باستطاعة هذا الأخير أن يضع الكرة بالمرمى بكل سهولة لكنه فضل التمرير لزميله الذي تباطأ فلم يستطع وضع الكرة بالشباك الفارغة عن بعد أمتار فقط! الجميع يضيع الفرص، لكن

الطبيعي أن تندب حظك عندما تفعل ذلك، لا أن تتصرف وكأن لا شيء حصل. اشتاطت حينها الجماهير غضبًا وبدأت تطلق صافرات الاستهجان على الفريق.

الدقيقة التاسعة والستون كانت الشرارة!

تغلغل متوسط ميدانهم في ملعبنا دون أية مواجهة، وسدد من خارج المنطقة كرة ضعيفة جدًا لكنها عبرت من تحت أقدام الحارس لتكون هدفًا أولًا للخصم. انفعل الجمهور وتدافع عدد كبير منهم لاقتحام أرضية الملعب ونجح الكثير منهم في ذلك. تدخلت قوات الأمن.

بدأ الضرب من جميع الاتجاهات! لم استطع تحديد من كان الضارب ومن كان المضروب فالدماء كانت تغطي الجميع، حتى لو لم تكن

مصابًا. الضربة الوحيدة التي أذكرها تمامًا هي التي تلقاها إميليو. تلقى إميليو الكثير من الضربات لكنني أتحدث عن التي قتلته.

رغم أنه تلقى الضربة على جبهته إلّا أنه سقط إلى الأمام حيث كنت أنا. شُقّ رأسه فخرجت كسرات من جمجمته. حاولت إعادتها إلى داخل رأسه بيدي لكن جبهته تمزقت أكثر فخرجت أجزاء أخرى بيضاء اللون مختلفة الحجم من جمجمته إلى الخارج حيث أصبح رأسه شبه فارغ مثل علبة بلاستيكية نصف ممتلئة، حيث إن قمت بالضغط عليها يتغير شكلها تحت أصابعك.

أردت أخذ جثة صديقي، ومايسترو ألتراس فريقي معي لكن الفوضى العارمة من حولي حالت دون ذلك; فالسكاكين والعصي كانت ما تزال

تطعن وتضرب، والأسنان تتطاير والدماء تسري بين مقاعد الملعب مثل دماء ضحية آزتيكية تتصفى نحو أسفل الهرم.

يا لها من صدفة غريبة ومريبة! فالملعب الذي شهد مولد الموجة كان ملعب الآزتيكا، وجمهور فريقنا كان دومًا كموجة بيضاء وسوداء، موجة تلو الأخرى، والآن، الأمواج نفسها، تضمحل وتموت هنا على طريقة ضحايا الآزتيك!

كان بصري ملتصقًا بما بقي من إميليو ولم أفق على ما حولي إلّا بعد أن تلقيت ضربة على خدي الأيمن. التفت لأرى من كان ذلك لكنها كانت يدًا مبتورة من عند المرفق انفصلت عن باقي جسم صاحبها وطارت نحوي. أجلست جثة إميليو على مقعد من مقاعد الملعب ولففته بوشاح الفريق ثم ركضت مبتعدًا!

لم يكن سهلًا تمييز وجوه الجماهير فالكل كان مغطى بالأحمر، لا الملابس ولا الوجوه كانت ظاهرة! فكرت بأن أتوجه إلى أرضية الملعب "الخضراء" لكنني غيرت رأيي عندما نظرت إليها; فالتربة كانت قد تشربت الدماء حتى ثملت وكانت الأطراف البشرية قد حلت محل العشب الأخضر.

حينها أصبح للمشجع دور على أرض الملعب!

لا بد أنني أعرف معظمهم!!

لا أعلم كيف لم أتقيأ بعد كل ما رأيته وشممته أيضًا! رائحة الدماء، الأطراف المبتورة، البطون المبقورة، الموت!

في تلك المباراة، كان الموت هو رجلها دون منازع!

كيف تُوقِف الموت؟!

هل تقتله؟!

حتى وإن قتلته! ألا يعني هذا موتًا جديدًا؟!

دنست كرامة الأموات بالسير على جثثهم لكن كان لا بد من ذلك حتى أهرب من الملعب، نعم "أهرب" كان ذلك هدفي الأول حينما فكرت بالخروج من الملعب حينها.

خرجت، أو بتعبير أدق، هربت.

الشرطة والجيش والقوات الخاصة، وكل من امتلك سلاحًا كان خارج الملعب يطلق الرصاص على لا أعلم أين، ومن!

كانت الاشتباكات مع الجميع، لا أنت مع هذا ولا ذاك، لكن استلزم الأمر إيجادك لسلاح للدفاع عن نفسك. فعلت هذا. رفعت طوبة كبيرة وبحثت عن مكان خال من الجثث لألقيها بقوة على الأرض لتتكسر إلى

قطع يسهل رميها. بدأت برمي الحجارة بقوة لكن دون تحديد هدف. لم يكن أصلًا تحديد هدف ممكنًا فالدخان المنبعث من الإطارات المحترقة أعمى رؤيتنا، وقنابل الغاز خنقت أنفاسنا. لم أكن قادرًا على تحديد أي شيء سوى بعض الشماريخ التي أشعلها البعض، لكن لفترة قصيرة فقط فغاز القنابل أسقطني مغشيًا علي.

عندما استيقظت شعرت بأنني كنت على سرير غريب عني، كنت محقًا. لم أكن بغرفة مستشفى أو عيادة طبية. لو استيقظت وأنا بشقتي لربما ظننت أن ما حصل كان مجرد كابوس لا أكثر، لكن استيقاظي بمكان غريب أعطى المصداقية لما حصل معي قبل وقوعي مغشيًا علي. أدرت نظري حول الغرفة وأطرافي. وجدتهم هناك. لم أعلم كم يومًا قضيت على ذلك السرير، لكن قرب شفاء بعض الجروح والتورمات كانت إشارة على

أنني كنت ضيفًا لعدة أيام عند مضيفي. نظرت إلى رسغي فلم أجدهما مكبلين بالأصفاد فعرفت أنني لم أكن بأحد السجون التابعة لأمن الدولة.

وأنا على السرير الغريب، عددت أسماء من تعرفت على جثثهم إلى نفسي فاقتربت من مئة اسم! كنت أعلم أنني أعرف معظم من قُتل هناك، لكن كان عقلي مشغولًا بإميليو.

لم انتظر طويلًا لأعرف من كان مضيفي، دقائق بعد صحوتي، دخل لويجي بارتولي لوحده إلى الغرفة. بالنسبة لي أو لأي مشجع آخر لفريقنا، كل ما يهم أن تعرفه عن لويجي بارتولي هو أنه قائد ألتراس الفريق الآخر بالمدينة، الخصم اللدود، والعدو بالفطرة.

- كيف أنت الآن؟

سألني السيد بارتولي.

- أعتقد أن بدني بصحة جيدة!
- هذا جيد، فنحن لا نريد مصابين أو قتلى آخرين!
- ما هو عدد القتلى؟

لم أتخيل يومًا أنني سأسأل سؤالًا كهذا بعد مباراة كرة قدم. العدد الوحيد الذي كنت أسأل عنه بعد المباريات كان الأهداف المسجلة.

لم يجب السيد بارتولي على سؤالي فأعدت السؤال مرة أخرى.

- الآن عليك التركيز على صحتك أنت!

كان رده.

لم يطل بارتولي البقاء حيث كنت استريح. لكنه تمنى لي السلامة قبل أن يخرج.

لأكون منصفًا، كان السيد بارتولي محترمًا جدًا معي. وعنايته بي كانت عنوانًا لتصرفه النبيل تجاهي. لم أكن أعلم السبب الذي دفعه إلى الاهتمام بي لكنني كنت شاكرًا لوجوده.

عدت إلى النوم.

في صباح اليوم التالي، أيقظني مراهق يحمل صينية عليها فطورًا وكأسًا من الحليب وقدمها لي. شكرته على ذلك. وقبل أن يخرج المراهق من الغرفة سألته:

- هل أنت ابن السيد بارتولي؟
- كلا.
- أين هو؟!
- بالمقبرة، لدفن ابنه.

كان رده نهاية لاستجوابي السريع له.

تذكرت إميليو! هل دُفن؟! هل تعرّف الأهالي على أشلاء أبنائهم؟! هل سيكونون قادرين على دفنهم؟ فكرت قليلًا بالحقيقة المؤلمة التي يعيشها الآباء عند موت أبنائهم، لكن واقع موت شخص عزيز لديك وعدم قدرتك على دفن جسده تجعل دفن الحزن الناتج عن فراقه أصعب.

وضعت صينية الفطور جانبًا دون أن أضع لقمة بفمي، حاولت النهوض من الفراش لكنني شعرت بوخزات موجعة بخاصرتي عند التحرك وتأوهت من الألم. انتبه المراهق إلي فجاء إلى الغرفة ورآني استند إلى حافة السرير الخشبية. اقترب الصبي مني ونصحني بالعودة إلى السرير، وأشار إلى شريط مسكن للآلام إن كنت بحاجة له. عدت إلى السرير قبل أن يسكب الفتى كوب ماء لي وإعطائي قرصين من الشريط. ابتلعتهما وحاولت النوم.

لم أنم لكن الألم كان قد خف بشكل كبير. بعد ساعة تقريبًا وعندما كنت أهم بالنهوض مجددًا، دلف السيد بارتولي إلى الغرفة مرتديًا بدلة سوداء وكان الفتى يرافقه.

- مرحبًا!

بدأ السيد بارتولي الحديث.

- مرحبًا.. سمعت عن ابنك و.. أتمنى أن يرقد بسلام!

- شكرًا!

- وأريد أيضًا أن أشكرك لاعتنائك بي.

- لا تقلق، فأنا لم أقم سوى بالواجب.

كنت ما أزال بالسرير، ولكن عندما رأيت أنه على حافة البكاء، قاومت الألم الذي نتج عن نهوضي. اتجهت نحو السيد بارتولي بخطوات غير ثابتة وعانقته. بكى بحرقة جانب رأسي وهو يشكي:

- إنه شاب! مات وهو شاب!!

مسح عيناه بعدما انتهينا من عناقنا وقال لي:

- لوكا.. أنا حقًا ممتن لك!

لم أعلم لحظتها لم كان ممتنًا لي، وذلك العناق الصغير ليس بالشيء الكبير الذي يستحق الامتنان، على ما أعتقد!

كيف عرف اسمي؟

على الأغلب أنه رأى بطاقة هويتي!

- سنلتقي لاحقًا سيد سانتانا!

قال السيد بارتولي.

- بالتأكيد، ومرة أخرى، شكرًا جزيلًا!
- شكرًا جزيلًا لك أنت.. سيد سانتانا.. ونحن بحاجة إلى اجتماع.
- نحن؟!

لم يتكلم السيد بارتولي لكنه أمر الفتى بجلب صحيفة. جلب الفتى الصحيفة بسرعة وأعطاها للسيد بارتولي والذي بدوره أشار إلى العنوان الرئيسي على الصفحة الأولى قبل أن يناولني إياها.

قرأت العنوان الذي كان مكتوبًا بالخط العريض "**مئات القتلى كانت نتيجة مباراة كرة قدم بالدوري المحلي!**"

- مئات!!

همست مصدومًا.

- وما يزيد الطين بلة.. الفاعل لم يُعاقَب.

قال السيد بارتولي.

- ليس بعد! ألهذا تريد لقائي لاحقًا؟

- نعم، لهذا السبب.
- أنت تعرف كيف تصلني.
- لكن قبل أن ترحل، يجب أن تعلم أنني ممتن لك كثيرًا!
- أنا من يجب عليه أن يكون ممتنًا، شكرًا على كل ما فعلته!

صاحبني الفتى إلى خارج المنزل وكنت لا أزال أحمل الصحيفة. ألقيت نظرة سريعة إلى صفحة الوفيات عندما وصلت الشارع، أو لأكون دقيقًا، صفحات الوفيات; فعدد القتلى بتلك الصفحات كان كبيرًا جدًا، أكبر من أن يمر مقتلهم مرور الكرام. مر نظري سريعًا على صور الوجوه التي أعرف معظمها لكنه توقف عند صورة إميليو.

أخرجت هاتفي النقال وتفقدت الرسائل والمكالمات الفائتة، كان هناك الكثير.

توجهت إلى الكافيتيريا التي يرتادها جمهور فريقنا. لم أجد اللون الأبيض هناك لكن الأسود كان باقيًا، لكنه كان أشد قتامة. قبل كل ما حصل بالملعب، كنت تسمع أهازيج وأصوات المشجعين في الكافيتيريا حتى قبل أن تصله بمئات الأمتار! لكن يومها كان صامتًا. فتحت الباب ودخلت لأرى البعض هناك، لكن كان هناك وجوهًا كثيرة ناقصة، ومن الموجودين، رأيت الكثير من المصابين بأجسادهم، وإن لم يكن بأجسادهم فبأرواحهم.

ذهبت إلى المطبخ بالداخل لأتكلم مع ماريو الشيف، والذي كان يطبخ للاعبي الفريق قبل سنوات طويلة، وأصبح الطباخ بالكافيتيريا التابعة للألتراس بعدما تجاوز السبعين من عمره، وهو يعمل بالكافيتيريا منذ ما يقارب العشرين عامًا.

- لقد قرأت رسالتك.

بدأت الحديث.

- أوه! لوكا، أرجوك اجلس!
- من لقي حتفه منا؟
- سنتكلم بهذا الأمر لاحقًا، لأنه سيأخذ وقتًا طويلًا.
- وهل هناك أمر أهم من ذلك لنتكلم به؟
- لوكا.. أنت تعلم أنني أفضّل الأفعال على الأقوال، أليس كذلك؟

اقشعر بدني عند سماعي لكلمات السيد ماريو تلك، فهو معروف بين معظم الناس بـ"الشيف"، والقليل فقط يعرفه تحت لقب "شيف البشر". إن كان اعتقادك بأنه يسمى شيف البشر لأنه يطهو الأعضاء البشرية فأنت محق تمامًا.

عند الأغلبية، حكاية طهي السيد ماريو لعدة جنود خلال الحرب العالمية الثانية مجرد أسطورة، لكن الحقيقة هو أنه فعلها أكثر من مرة، ولأكثر من خمسين جنديًا. بدأ السيد ماريو بطهي البشر خلال الحرب العالمية الثانية ولم يكن يبلغ حينها سوى الثامنة عشرة من العمر.

لم يُقبل ماريو باريزيو كجندي محارب بسبب هزل جسده فتم تعيينه طباخًا للكتيبة السابعة ومسؤولًا عن الطعام. وعندما نفذ الطعام وتوقفت الإمدادات الغذائية عنهم وهم معسكرون في جبال الألب الباردة، خشي على الكتيبة الهزيمة فأسر وطبخ العشرات من جنود الأعداء سرًا، إذ كان يقطعهم إلى قطع صغيرة جدًا ويضعها في الحساء ليضمن حصول جنود بلاده على نسبة جيدة من البروتين.

بسبب قصته تلك، جعلناه يقسم على شعار النادي بألّا يطبخ لنا سوى المأكولات التي لا تحتوي على أعضاء بشرية داخلها.

- هل تشك بأمر ما سيد ماريو؟!

سألته وأنا لا أجد الصبر لانتظار رده.

- أنا متأكد!

إن قال السيد ماريو بأن هناك خطبًا ما فهذا يعني أن هناك خطبًا ما!

- ألم ترى اللاعبين؟!

سألني السيد ماريو باستهجان للآداء الذي قدموه يومها.

وقبل أن أتكلم دخل مشجع شاب إلى المطبخ ليخبر ماريو بأن الأموال بالأرصدة البنكية للاعبين قد ارتفعت بشكل كبير بعد المباراة. أشار السيد ماريو للشاب بالخروج. أغلق الشاب الباب وراءه لكن فمي كان ما يزال مفتوحًا بسبب الذهول.

- هل تقصد بأن اللاعبين كانوا متآمرين؟!

سألت وأنا أعرف أن الأسوأ هو الإجابة. خصوصًا أن آخر قضية تلاعب بنتائج المباريات بالبلاد لم تمر مرور الكرام. قبل سنوات ليست بالكثيرة، تم كشف شبكة تلاعب بالنتائج تتعلق بأحد أندية البلاد. بعدما عُرضت القضية على المحكمة العليا للتحكيم الرياضي تم حل النادي المتورط بشكل كامل.

تظاهرت جماهير ذلك النادي أمام المؤسسات المعنية احتجاجًا على القرار الذي رأته ظالمًا بحق الجماهير التي لم يكن لها ضلعًا فيما حدث. حاولت جماهير النادي كذلك استمالة رأي جماهير الأندية الأخرى، لكن تلك الأخيرة لم تستجب خوفًا من قرارات أخرى من المحكمة العليا للتحكيم الرياضي. أدى وقوف جماهير الأندية الأخرى على الحياد إلى

احتقار مشجعي النادي المتورط لمشجعي هذه الأندية. شهور بعد كشف الفضيحة، لم يعد لذلك النادي من وجود، وأصبحت جماهيره مشردة رياضيًا، جماهير دون أحد تشجعه. وإن كان لعب كرة القدم دون جمهور مثل الرقص على ألحان الصمت، فوجود مشجع دون فريق ينتمي له مثل العزف لأطرش.

- اللاعبين.. ومن دفع الأموال للاعبين.

أجاب ماريو.

- ربما كان الفريق المنافس!
- الفريق المنافس ليس لديه كمية الأموال الكافية لرشوة فريق. لا بد أن الفاعل ثري وذو سلطة!
- هل يجب على روابط مشجعي الأندية الاجتماع؟
- بالتأكيد، وكنا بانتظارك لتعود سالمًا.

- أنا؟!

- نعم، فبعد مقتل إميليو اختارتك الجماهير لتكون قائدًا جديدًا للألتراس.. بحالة قبولك.

تنصيب قائد جديد لألتراس فريقنا يتم على مراحل عدة، أولها القسم بالولاء أمام الجماهير لفعل كل ما يلزم لخدمة اللعبة والفريق. خرجت مع السيد ماريو من المطبخ وبدأ الأخير الحديث مع باقي الموجودين في الكافيتيريا:

- في الأيام القليلة الماضية، عاش مشجعو فريقنا أيام سوداء إثر المجزرة التي أوقعت الكثير من القتلى من أحبائنا وإخواننا. لكننا هنا في هذا الألتراس كوّنا كيانًا لا يتزحزح عن حب وتشجيع الفريق. نحن الألتراس الأكبر في البلاد كلها، وسنبقى كذلك طالما كان عندنا أنتم، وكذلك قائد كبير. بعد الحدث المؤسف

الذي حل بقائدنا المتوفى، إميليو سالفاتوري، اتفقت جماهير الفريق على انتخاب لوكا سانتانا قائدًا جديدًا للألتراس. وها هو هنا أمامكم لاستلام المنصب الجديد. سيد سانتانا، هل تقبل بأن تكون قائدًا للألتراس؟

- نعم، أقبل.
- وهل تقسم ببذل كل الجهود لإبقاء هذا الكيان صامدًا؟
- نعم!
- السيد لوكا سانتانا، أنت الآن قائدنا الجديد.

قائد!!

ما معنى "قائد"؟

ماذا يفعل القادة العظماء ليصبحوا عظماء؟

كان علينا فعل أمر ما بشأن اللاعبين المتآمرين فكان علي التشاور مع ماريو حول ما سنفعله بشأنهم. عدت إلى المطبخ سريعًا بعد إعلاني قائدًا للألتراس وعلم ماريو برغبتي الحديث معه فعاد هو أيضًا إلى المطبخ.

- ألن تنتظر إلى الغد؟

سألني ماريو.

- أريد أن أخبرك أمرًا ما.

- ما هو؟

- لويجي بارتولي.

- ما به؟!

- اعتنى بي بعد الأحداث.. كنت بمنزله الأيام الماضية.

- حقًا؟!

- نعم، وطلب أن يراني.

- وهل ستفعل ذلك؟

- بالتأكيد!

- هل طلب لقاءك بصفتك لوكا سانتانا أم أحد أفراد ألتراس فريقنا؟

- طلب لقائي بصفتي شخصًا لا أعرف من هو حقًا.. لقد كان لطيفًا معي بشدة!

- هل كان لطيفًا بشكل يثير الريبة؟

- كلا.

- متى ستلتقيه؟

- هو سيتصل.

خرجت من الكافيتيريا بصفة مغايرة عن تلك التي دخلت بها إلى هناك. توجهت بعدها رأسًا إلى شقتي. شغلت التلفاز فكانت القنوات المحلية تتحدث عن المجزرة التي حصلت بالملعب. لكن خبرًا عاجلًا على القناة

الإخبارية الأولى غير كل مخططاتي القيادية للألتراس, "إلغاء الدوري المحلي لكرة القدم لهذا الموسم!" صدمني الخبر.

لم أمكث بعد معرفة الخبر دقيقة أخرى بشقتي لأعود سريعًا إلى الكافيتيريا. سمعت صرخات غاضبة عن بُعد قبل وصولي إليها فهرولت مسرعًا إلى الداخل.

صمت الجميع عند رؤيتهم لي. صعدت على إحدى طاولات الكافيتيريا وبدأت الحديث:

- أعتقد بأن الجميع يعلم الآن بأن الدوري قد ألغي وهذا يعني أنه لن يكون لنا مشاركات تشجيعية داخل الملعب، ولكن هذا لن يمنعنا من استمرارنا بالعمل لمصلحة كرة القدم، ولمصلحة فريقنا طبعًا. لن أطيل عليكم، هناك تلاعب من قبل اللاعبين وهذا

يعني أن جهة أكبر لها ضلع بالأمر وهم جميعًا مسؤولون عن مقتل الكثير من أحبائنا، ويجب أن نحاسبهم على هذا! أمر آخر يجب أن تعرفوه هو أن السيد لويجي بارتولي قد اعتنى بصحتي بعد الأحداث وطلب لقائي، وبصفتي القائد الجديد لألتراسنا سأعرض عليه مسألة الدفاع عن كرة القدم ومعاقبة المسؤولين عما جرى، ولهذا سنؤجل مسألة تكوين لجنة جديدة للألتراس. هل توافقون؟

تعالت الأصوات بين الجماهير منادية باستعجال محاكمة كل من كان له دخل بمقتل الجماهير ولهذا طلبت مشورة السيد ماريو.

- يجب أن نبدأ من لاعب نحن متأكدون تمامًا من تورطه.

نصحني ماريو.

- حارس المرمى؟

- تمامًا!

لدى الألتراس جميع المعلومات عن اللاعبين، ومن ضمنها طبعًا مكان سكنهم. لكن الأمر ليس بالبساطة التي يظنها المعظم، فأنت بحاجة لسبب مقنع يجعلك تقابل أحد لاعبي أفضل فريق بالبلاد وجهًا لوجه.

وضعت احتمال أن تسوء الأمور فأمرت أقوى مشجع للفريق وهو الحائط مورو بمرافقتي. رغم تشابه اسمه مع اسم السيد ماريو، لكن جسماهما على طرفي نقيض.

ذهبنا وقد كانت الساعة تقارب الثامنة مساءً إلى منزل حارس مرمى فريقنا. ربما علي القول "قصر حارس مرمى فريقنا" فمساحته الكبيرة والأشجار والأضواء التي أحاطته لا تكون من ميزات منزل عادي. ألبرتو كارانتا، حارس مرمى فريقنا، كان لديه حرس بدوره.

توجهت نحو حارس البوابة الخارجية وبدأت:

- مرحبًا! هل السيد كارانتا موجود؟
- السيد كارانتا مشغول حاليًا.
- لكنني لوكا سانتانا، القائد الجديد للألتراس ونود أن نعزيه بما حصل.
- يمكنك القيام بذلك لاحقًا فالسيارة بطريقها إلى هنا لأخذه إلى المطار.

كان الوغد يفكر بمغادرة البلاد، وهذا يعني طيران طرف الخيط. لم يكن بمقدورنا السماح له بالهرب فاتصلت سريعًا بالسيد ماريو وسألته إن كان بالإمكان التنصت على شركات سيارات الليموزين في المدينة لمعرفة أية شركة وأية سيارة ستقل كارانتا إلى المطار. أخبرني ماريو بأن الأمر لن يأخذ أكثر من دقائق لمعرفة ذلك، فطلبت منه بعدها استدراج السيارة إلى مكان ناءٍ كي يسهل علينا السيطرة عليها دون لفت انتباه أحد إلينا.

ذهبت أنا ومورو لانتظار الليموزين عند الشارع الفرعي الذي ستُستدرج السيارة إليه. لم ننتظر كثيرًا حتى جاءت. في أية عملية تتطلب القوة ستفوز بها أنت إن كان مورو بصفك. لن أقول "مثل مورو" فهو مورو واحد.

حاولنا الاستيلاء على السيارة دون إلحاق أي أذى بالسائق لكنه رفض التعاون، فكان على مورو التصرف. أمسك مورو السائق من تلابيب بدلته بيد بينما كانت اليد الأخرى على فم السائق للتأكد من عدم صراخه. لحسن حظ السائق أنه لم يحاول الهرب أو جلب الانتباه نحونا.

ربطنا قدميه ويديه بواسطة روابط بلاستيكية ووضعنا كيسًا على رأسه وأخبرناه بأنه بحال قوله شيئًا عمّا حصل لأي أحد، سيكون أمرًا آخر

ذلك الذي سيوضع على رأسه. أخذت أنا مقعد السياقة وأمرت مورو بتحضير مخبأ سري لإبقاء كارانتا فيه عند اختطافه.

قدت الليموزين إلى قصر ألبرتو كارانتا. لم انتظر سوى ثوانٍ حتى نزل من قصره وركب السيارة دون جلب أية حقائب. لم أحاول الحديث معه. عند ابتعادنا عن الشوارع الرئيسية، استوقفتنا سيارتين بوقوفهما في منتصف أحد الشوارع الفرعية. توقفنا قبل أن ينزل سبعة رجال من السيارتين. اقترب أحدهم من باب السائق وأمرني أن أفتحه. حاولت الهرب لكن إحدى السيارتين تحركت لتصد طريقي مجددًا.

لم يكن هنالك مجال للهرب.

تم انتشالي من السيارة بينما كان كارانتا يرتجف خوفًا بالخلف. وضعوني في سيارة من السيارتين، ووُضِع كارانتا في السيارة الأخرى.

في السيارة التي وُضعت فيها، أخبرت الرجال بأنهم أبلو بلاءً حسنًا. وصلت السيارة التي كنت بها الكافيتيريا، بينما اتجهت السيارة التي تحوي كارانتا إلى المخبأ السري. أخبرت الرجال بأنني لا أريد أن يحصل أي شيء لكارانتا أو أن يُكشف ما قمنا به حتى الوصول إلى قرار خلال الاجتماع مع ألتراسات الأندية الأخرى، والذي كان مقررًا أن يُعقد في اليوم التالي.

عُقد الاجتماع بمنزل السيد لويجي بارتولي. وحضر ممثلو ألتراسات الأندية جميعهم.

- هل أنتم مستعدون للرد بالفعل نفسه؟

كان سؤال بارتولي سريعًا ومختصِرًا لكثيرٍ من الحوارات الدبلوماسية.

"نعم!" بالإجماع.

كانت الإجابة.

تقرر بعدها تشكيل رابطة موحدة للتحقيق بالأحداث وتنفيذ الأحكام التي تتخذها الرابطة. وتم إطلاق اسم "الألتراس" على الرابطة دون إلحاق أي اسم آخر بعدها، وتم تعييني قائدًا لها بإيعاز من السيد بارتولي نفسه. انصرف الجميع لكنني بقيت بضيافة السيد بارتولي إذ أنه أراد أن يخبرني أمرًا ما.

- من المؤلم أن تبتعد عما تحب و.. عمن تحب.. لسبب غير معروف. لتتمنى بعدها أن تفهم ما سبب اختيارك، وكيف يمكن

لك تعويض ما تسبب به هذا الاختيار. أن تشعر بالندم كل لحظة.. وثانية. والآن.. ذهبت فرصة التعويض.

بدأ السيد بارتولي الكلام بحسرة وندم.

لم تكن تلك المرة الأولى التي أسمع فيها ذلك الكلام. فكرت بالأمر قليلًا لكنني لم أكن متأكدًا. تأكدت عندما أكمل السيد بارتولي كلامه:

- لكنني ممتن لوجودك. على الأقل أعلم الآن أنه رافق شابًا جيدًا مثلك!

ابتسم بوجهي ووضع يده على كتفي الأيسر. لم أجد ما أقوله فظللت مكاني. تحولت ابتسامة السيد بارتولي فجأة إلى نظرة جادة.

- أتعلم ماذا يعني هذا؟

سألني السيد بارتولي.

- هذا يعني أننا لن نستطيع لقاء ابنك..

قلت له بينما كانت يده لا تزال على كتفي. اقتربت من أذنه وأكملت له همسًا.

- لكننا سنلتقي قاتله!

ذهبت بعدها إلى المخبأ السري حيث كان كارانتا. لم يلمسه أو يتكلم معه أحد من أعضاء الألتراس. كنت أنا أول من استجوبه:

- من دفع لكم؟

بدأت التحقيق معه سريعًا.

- لا نعلم!

- ظهرت الأموال لوحدها؟!

- لا، لا، كنا نعرف أنهم سيدفعون لنا مالًا وفيرًا لكننا لا نعرف الجهة الدافعة.
- من أمركم أن تلعبوا بسوء؟
- رئيس النادي.

يون تشان!

لأقول الحق، كان لأموال يون تشان الفضل الأكبر بتحقيق نادينا الكثير من الألقاب، لكن إن كان له ضلع بما حصل فإن ملياراته كلها ولا الألقاب العديدة التي حققناها بعهدته ستشفع له.

حتى المقربون من يون تشان لا يستطيعون تحديد إن كان الرجل يأكل بينما يرسم، أم أنه يرسم بينما يأكل الأرز بأعواد الأكل الخشبية. ليوفر

الوقت، هناك أعواد أكل خاصة بالملياردير يون تشان، فأعواده عبارة عن أقلام للرسم وأعواد أكل بالوقت نفسه.

ذهبت أنا وجماعة من مشجعي الأندية المختلفة، ومن ضمنهم مورو إلى قصر تشان.

- من أنتم؟

سألَنا حارس من حراسه.

- نحن هنا من الألتراس لتعزية الرئيس.

هاتف الحارس تشان والذي سمح لنا بالصعود.

حقيقة لم أتوقع أن تكون مهمة مقابلتنا للرئيس بهذه السهولة، وهذا جعلني أشعر أنه تم خداعنا بطريقة ما. على كل، صعدنا لمقابلته. عندما دخلنا إلى مكتبه كان يأكل ويرسم. لم أبدأ بالكلام حتى ينتهي من الأكل فأخبرني بأنه سيأخذ وقتًا طويلًا ليفعل ذلك.

- ماذا حصل حقًا بالملعب؟

سألته.

- مجزرة.

كانت إجابته فارغة من أي إحساس.

- من المسؤول؟

سألت مجددًا.

- إنهم الألتراسات، فهم متحمسون لأمور تافهة!

- تعتقد أن كرة القدم تافهة!

- مقارنة بالأموال؟ إنها كذلك والدليل..

توقف تشان عن الكلام هنيهة ونظر إلى أسفل درجه. أنزل يده ليجلب شيئًا ما.

بدا على مورو الغضب وحاول أن يهجم على تشان بسرعة فحاولت تهدئته; فتشان، مهما كان قذرًا، لن يملك الشجاعة لإطلاق النار على شخص بنفسه، خصوصًا بأنه كان محاطًا بعدة أعضاء من الألتراس. رفع تشان حقيبة كبيرة من وراء الدرج ووضعها بجانب طعامه. فتحها وإذ بأموال طائلة داخلها.

- لم تسر الأمور على ما يرام.

قال تشان بكل بساطة.

- لكن يمكننا تصحيح بعضها على الأقل.

أكمل كلامه بينما كان يدفع الحقيبة المفتوحة نحونا.

- من دفع الأموال؟

- أنا.. اعتبروها.. تعويضًا مني.

- تعويضًا؟! أتسمع نفسك؟! أنا لا أتكلم عن هذه الأموال اللعينة التي تظن أنها تعوض أرواح إخوتنا! أتكلم عن الأموال في حسابات اللاعبين!

تحول وجه تشان فجأة ثم حاول تهدئة نفسه قائلًا ببساطة:

- شخص لديه الكثير من الأموال.

- ولا يهتم بالأشخاص؟!

- أي أشخاص؟

- الألتراس!!

- هل تعتقد حقًا بأننا نهتم حقًا بما تسمونه "الألتراسات" وروابط مشجعي الأندية؟ أنت مخطئ. كرة القدم مجرد عمل الآن!

سمعت هرير مورو وأدركت أن القادم لن يسر تشان.

كان يتحدث تشان وهو يأكل الأرز غير مكترث بمن قُتل، لكن مورو كان قد اشتاط غضبًا من لامبالاة تشان، فتقدم نحو درجه بعنفوانية مرعبة. حاول تشان الهرب لكن مورو أجلسه ومسك رأسه من الخلف بواسطة يده اليسرى ثم أخذ أحد أعواد الأكل وغرسها بعين تشان اليمنى ليخرج العود من الخلف مخترقًا الجمجمة، وجرح العود بطريقه اصبع مورو الذي أبعد يده بردة فعل فبدأ دم تشان بالفوران من الجرح في خلفية رأسه. لم يقف مورو مكتوف الأيدي ينظر إلى ما يجري، فأمسك رقبة تشان وحركها ليكتب على الحائط بواسطة الدم الفائر من رأس رئيس النادي تهديدًا من الألتراس وقد كتب فيه "الألتراس قا.." لم يكمل مورو الكتابة فالدماء كانت قد توقفت عن الفوران من الجرح بعدما كانت كالنافورة، ولإكمال التهديد قطع مورو يد الرئيس اليسرى وكتب آخر حرفين من التهديد "..دم".

تمنيت لوهلة أن أكون أنا مكان مورو لسبب واحد لا غير، أن أشعر برأس غير رأس إميليو بين يدي علّ لحظة فراق صديقي تفارقني. منذ مقتل إميليو، لا أصحو إلّا على صورة رأسه المشقوق ودمه يغطي وجهه ويداي. وربما، فقط ربما، إن أنهيت على من كان مسؤولًا عن مقتله سيفارقني ذلك المشهد!

أعلم أننا لم نحصل على معلومات كثيرة من تشان، لكن رؤيته مقتولًا لم تكن سيئة. لكن كان علينا الخروج دون معرفة الحرس بمقتل رئيسهم. وبينما كنا نحاول إيجاد مخرج فتح أحد الحراس الباب ومعه الدون جيانتو شيلتا، المرشح لعمادة المدينة، ومستشاره السيد ماسيمو بيلاجيو، ومعهما قائد قوات الأمن السيد سيرجي أليرتيني وثلاثة من الحرس الخاص.

عندما رأى حارس السيد تشان رئيسه مقتولًا حاول إطلاق النار لكن أحد حراس الدون شيلتا منعه من ذلك.

- من أنت؟

سألني شيلتا.

- سانتانا.

قبل أن يكمل كلامه، انتبه إلى التهديد "الألتراس قادم" المكتوب بدماء تشان على الحائط ثم نظر في عيني دون أن ينبس بشفة.

ما علاقة جيانتو شيلتا بتشان؟

ما علاقة قائد قوات الأمن برئيس نادي كرة قدم ومرشح لعمادة المدينة؟

كانت الإجابة واضحة، لا يمكن للعمدة الحالي أن يبقى بمنصبه بعد الذي حصل بالملعب. وسيحل المرشح الوحيد مكانه.. الدون جيانتو شيلتا.

من المحال أن يكون السؤال التالي "هل سيقتلنا؟"

السؤال هو "كيف سيفعلها؟" لأنه كان من الغباء أن يتركنا أحياء بعدما عرفنا سره.

كنا فريقين في مكتب تشان: فريق "الألتراس" وضم ثمانية رجال ومورو، والفريق الآخر "هم" تألف من حارس تشان المسلح وثلاثة من الحرس وشيلتا وأليرتيني. كان التفوق العددي لصالحنا، لكن السلاح الناري لم يكن كذلك. وبالتأكيد وضعت إمكانية صعود حرس شيلتا الذي بقي خارج القصر إلى المكتب، وحرس تشان أيضًا، وربما عدد من أفراد قوات الأمن التي يقودها أليرتيني كذلك. كانت مسألة معقدة.

لم يرغب أحد منا بدء الاشتباك، رغم أننا كنا نعلم أنه سيحصل.

ذهبت نحو تشان وأخرجت العود من رأسه. وبدأت بتحريكه كمايسترو يوجه الملحنين، تمامًا كما كان إميليو يوجهنا. لكن الموسيقى التي نعزفها خارج الملعب غير تلك التي نعزفها على المدرجات. مورو، عازفي المفضل، بدأ بالعزف بالطرق على رأس أحد حراس شيلتا وقذفه سريعًا نحو حارس تشان المسلح ليسقط سلاحه أرضًا.

العازفون الآخرون عزفوا مقطوعة ملحمية عندما سيطروا على الحارسين الآخرين وكسروا هاتف شيلتا النقال عندما حاول الاتصال بمن هم خارج المكتب. كانت الأمور تجري لصالحنا لكن عندما أخرج أليرتيني مسدسًا صغيرًا من جرابه شعرت بالقلق. وعندما وجهه تجاهي ارتعبت! صرخت لمورو ورميت له العود فتوجهت فوهة مسدس أليرتيني نحو مورو. أمسك مورو العود ورماه بسرعة وبقوة نحو المسدس لتسد ماسورته. ضغط

أليرتيني على الزناد لكن الرصاصة لم تنطلق. لحظات وكان مورو فوق أليرتيني ينهال عليه باللكمات.

بينما كان رجال الألتراس يسيطرون على الحرس بالمكتب، توجهت إلى أليرتيني وأخذت سلاحه بعدما أنهكه مورو ضربًا. أخرجت العود من ماسورة المسدس ونظرت إلى وجه أليرتيني.

- اقتلني! ضع الرصاصة برأسي إن كان ذلك يعدل النتيجة!!

صرخ أليرتيني بي.

أخرجت مخزن رصاص المسدس، وأخرجت الرصاصة التي كانت موجودة ببيت النار. نظر جميع من كان بالمكتب نحوي.

- جبان!

قال أليرتيني محاولًا استفزازي.

- سأقتلك.. لكن ليس بالرصاص..

عاد الرعب إلى وجهه.

مسكت رأسه وضربته بقوة ثلاث مرات ببلاط المكتب الرخامي ثم أخرجت عينه اليسرى بواسطة إبهامي. كنت أحاول أن استمتع أكثر بالانتقام لكن الرغبة بالإنهاء عليه كانت ملحة. فأمسكت المسدس وبدأت بالطرق على جبهته حتى تفتتت لتتدحرج عينه عند حذائي.

- لقد.. عادلت النتيجة معه!

همس شيلتا برعب.

"...أما الأسود..

مصير من يلاعبنا..

لا نرضى بغير الفوز..

لا نرضى بغير الفوز..

فلون الفوز أبيض وأسود..."

بدأت بالغناء.

"...نحن كالسماء فوق الجميع..

لا يعلو علينا أحد..

نحن كالسماء فوق الجميع..."

بدأ مشجع آخر.

بدأت أصوات غناء المشجعين تتعالى في المكتب. مشجعون مختلفون لأندية عديدة. الأصوات تعلو وتعلو، كأننا كنا آلاف المشجعين!

قرفصت لأحمل عين أليرتيني. حملتها بكفي واقتربت نحو شيلتا ورميتها بحضنه.

- احتفظ بهذه.. لتتذكر أننا نراقبك!

في تلك اللحظة وصل الحرس إلى المكتب، وقبل أن يهاجمونا أشار شيلتا لهم بالتوقف بيده بينما كان نظره يتنقل بين جثة أليرتيني والعين في حضنه. كان خروجنا من المكتب بمقابل; إذ كان علينا إبقاء حقيقة تورط شيلتا بالمجزرة سرًا.

كان ذلك يعني اختيار شيلتا عمدة للمدينة بالتزكية، وهذا سيصعّب مهمة رجال الألتراس بإكمال مهمة رد الاعتبار من المسؤولين عن المجزرة،

على الأقل، دون خسارة أخرى في الأرواح من جانبنا. تلقيت صباح اليوم التالي اتصالًا من شيلتا يدعوني فيه لاجتماع مستعجل معه. ذهبت إلى منزله لوحدي.

شكرني شيلتا على إبقاء أمر ما حصل بمكتب تشان سرًا، وطمأنني بأنه سيتكفل أمر تغطية موضوع ما حصل هناك وعدم وصول قضية التآمر للمحكمة العليا للتحكيم الرياضي. تكفل الدون شيلتا أيضًا بإنهاء عقود جميع اللاعبين المتآمرين ومنعهم من لعب كرة القدم الاحترافية مجددًا. تأسف شيلتا عما حصل بالملعب كذلك، وأكد لي أنه لم يكن أبدًا يقصد ذلك. حاول تأكيد كلامه بعرض تسجيلات اتصالات مستشاره السيد بيلاجيو مع قائد قوات الأمن السيد أليرتيني حيث كان واضحًا أن مطلب الدون شيلتا كان إثارة الشغب في الملعب وخارجه فقط دون إلحاق أي

ضرر حقيقي بالمشجعين; إذ أن مقطعًا مسجلًا بين بيلاجيو وأليرتيني أوضح مطلب الدون شيلتا:

- لا نريد خسائر لا نستطيع تدبرها.. هل تفهم؟ أتعرف كيف أريد الأمور؟

سأل السيد بيلاجيو.

- بالتأكيد، سيد بيلاجيو.. تريد الأمور نقية.. لا تشوبها شائبة.. كأحجار الفيروز..

كان رد أليرتيني.

لم يترك ذلك لي مجالًا بالتفكير بمسؤول أكبر من أليرتيني عما حصل. لكنني حاولت إيجاد سبب قد يدفعه لفعل ذلك، ومع موت أليرتيني لم يكن لدي الكثير من الخيوط للوصول إلى إجابة لأسئلتي.

من أول الأمور التي قام بها الدون شيلتا كان تطوير المنشآت الرياضية، وكمحاولة ضمنية منه للاعتذار عما حصل يوم المجزرة، اقترح على الألتراس الموحد إقامة مباراة خيرية يعود ريعها لذوي ضحايا المجزرة.

أقيمت المباراة على ذات الملعب الذي شهد اليوم المشؤوم. امتلأ الملعب عن آخره دون أن تكتسي مدرجاته لونًا معينًا. ارتدى الجمهور ألوانًا مختلفة تمثل مختلف أندية البلاد. كانت هناك شخصيات اعتبارية كثيرة مثل رئيس اتحاد كرة القدم وكبير قضاة المحكمة العليا للتحكيم الرياضي ورئيس وزراء البلاد من ضمن ضيوف الدون شيلتا في المنصة الشرفية. السيد بارتولي وأنا كنا كذلك من ضيوف الشرف. كنت مترددًا جدًا أن أجلس أشاهد مباراة كرة قدم في المكان الذي قُتل فيه صديقي إميليو. كنت آخر من دخل المنصة الشرفية من الضيوف، وتبعني السيد بيلاجيو، الذي أصبح مديرًا لقوات الأمن بعد تعيين الدون شيلتا عمدة للمدينة. أعطى السيد بيلاجيو الأوامر لأحد ضباطه:

- أريدكم على قدر الحدث اليوم. أتفهم؟
- نعم، نفهم ذلك سيادة القائد.
- فعالية لا تشوبها شائبة.
- لا تشوبها شائبة.. كأحجار الفيروز..

سرت رعشة بجسدي عند سماعي ذلك; فأنا تذكرت التسجيل الذي أسمعني إياه الدون شيلتا، وتذكرت أيضًا أهزوجة لنادٍ لم يعد موجودًا. كان يردد جمهوره دومًا:

"صفحة تاريخنا نقية..

لا تشوبها شائبة.. كأحجار الفيروز..

مهما ابتعدنا عن الساحة..

سوف نعود أقوى.. وسوف نفوز..

لن يقف أمامنا أحد..

سنرد الاعتبار.. وسوف نفوز.."

***

صفحة عبد الله أبو سنينة على موقع غودريدز:

Abdullah Abu Snaineh / goodreads

حساب محمد نعيم على فيسبوك:

محمد نعيم (spiderslim.barcafan)

حقوق النشر محفوظة